الفصل الثالث

تدويل الصراع فى دارفور

تمهيد :

أزمة دارفور لم تعد أزمة داخلية تخص السودان وحده ، وإنما لهذه الأزمة تداعيات على المستوى الإقليمى والدولى .

وموضوعات هذا الفصل تتناول دور الأطراف الإقليمية مثل تشاد ، وإفريقيا الوسطى ، وليبيا فى الأزمة . كما يحتوى الفصل على دور الأطراف الدولية مثل الولايات المتحدة الأمريكية ، وفرنسا ، ودول الاتحاد الأوروبى فى الأزمة . ويوضح أهداف هذه الدول من الأزمة فى دارفور .

فلكل دولة من هذه الدول اتجاهاتها وأسلوبها فى التعامل مع أزمة دارفور ، كما أن لكل دولة حساباتها أيضًا ، ولعل أبرز هذه الأدوار الدور الذى تقوم به الولايات المتحدة ، والذى يتميز بالشدة تجاه القضية ، أما موقف فرنسا فهو محاولة لإحياء دورها القديم فى مستعمراتها الإفريقية .

١ـ البعد الإقليمى للأزمة

كان لاندلاع أزمة دارفور نتائج هامة وتداعيات على الدول المحيطة بالسودان مثل تشاد ، وجمهورية إفريقيا الوسطى وليبيا وإريتريا ، وكان لكل دولة دور يختلف عن الآخر فى هذه الأزمة .

(أ) **تشـــاد** :

ترتبط تشاد بإقليم دارفور ارتباطا تاريخيًا ، وسكانيًّا ، وجغرافيًّا ولـذلك تعتـبر أكثـر الدول تفاعلاً مع الأزمة . وقبل التحدث عن تداعيات الأزمة عـلى تشـاد نوضـح علاقـة تشاد بالإقليم من كافة الأوجه .

العلاقة التاريخية :

يعتبر إقليم دارفور المدخل الرئيسى للإسلام فى منطقة حوض تشاد ، ولكن لابـد أن نعرف أنها ليست المدخل الوحيد ، وإن أردنا الدقة أن نقول إحدى مداخل الإسلام لتشاد.

فقد كان الطلاب يأتون من تشاد ، وكانت تحكمها دولة وداى إلى دارفور للانتقال إلى الأزهر الشريف بمصر لتلقى العلم . وقـد ازدهـرت العلاقـات أكثـر فى عهـد السـلطان صابون سلطان وداى [1] .

ولكن العلاقات بين سلطة وداى (تشاد) ، ودارفور لم تكن تسير على وتـيرة واحـدة وإنما شهدت صراعًا ، وكان أسباب الصراع هو التنازع على مملكة (الثاما) والتى كانـت فى أوقات تكون تابعة لسلطنة واداى ، وأحيانًا تتبع سلطنة الفـور ، وقـد انتهـى الصراع بـين الدولتين بإقرار دارفور بتبعية مملكة (الثاما) لوداى .

العلاقة السكانية :

الرابط السكانى يجمع بين سكان دارفور ، وتشـاد ، فقبيلـة الزغـاوة التـى تعـيش فى دارفور تعيش أيضًا فى تشاد بجانب قبيلة الكانورى ، وقد عاشا فى تشاد منذ فترة كبيرة .

وأثر قبيلة الزغاوة فى تشاد لا يمكن تجاهله ، حيث يعتبرون أول الأسر الحاكمة التى حكمت تشاد ، وقد كوَّنوا مملكة تمتد من بلاد النوبة إلى منطقـة كـوار قاعـدة ملـك الصـو (العماليق) واستطاعت السيطرة على سلطنة وادى فى تشاد ، كما امتد نفوذهم مـن دارفـور شرقًا إلى بحيرة تشاد وكوار غربًا .

---

(١) محمد صالح أيوب : انظر مرجع سبق ذكره ص ١٥٠ .

ويتميز الزغاوة فى تشاد بالعمل فى التجارة ، ولها تقاليد تجارية منها أنهم يعاونون بعضهم البعض فى التجارة ، ولكنهم يشددون العقوبة على من يهمل فى جمع المال . أو عدم التحمل والصبر على الشدائد ، ولذلك يُعتبرون من أشهر الجماعات ذات القوة الاقتصادية.

العلاقة الجغرافية :

يعتبر إقليم دارفور ، والذى يقع شرق تشاد ، امتدادًا طبيعيًا للأراضى التشادية ، والعكس صحيح . ويعتبر منطقة تنقل قبائلى بين سكان تشاد ودارفور .

تلك أبرز العوامل التى جمعت بين تشاد ودارفور ، وهى علاقات لا تجعل الأحداث فى البلدين تنفصل عن الأخرى ، أما عن تداعيات الأحداث فى دارفور على تشاد فقد أصبح الإقليم يؤثر على الأحداث فى تشاد ، ولعل أبرزها قيام حركة التمرد ضد حكم الرئيس (إدريس ديبى) .

وقد حاول نظام الرئيس (إدريس ديبى) التعامل مع الأزمة فى البداية بالحذر نظرًا لأصوله التى تعود لقبيلة الزغاوة أكبر القبائل المسيطرة على الحكم فى تشاد ، ومتطلبات الحياة والفكر القبلى تحتم على الرئيس إدريس ديبى تقديم العون لزغاوة دارفور . ولكن الرئيس إدريس يرفض خوفًا من عداء السودان له ، وازدياد حركة التمرد ضد حكمه .

ولذلك وقَّع مع السودان عدة اتفاقيات منها بروتوكول طرابلس ٢٠٠٦م ، وتعهدت فيه الدولتان بعدم التدخل فى شئون بعضهما البعض . واحترام سيادة كل طرف على أراضيه .

ولكن هجوم المتمردين على مدينة (أبشى) جعل هذه الاتفاقيات مجرد حبر على ورق . وقال الرئيس (ديبى) أن حكومة السودان تمد العون للمتمردين ، وحجته فى ذلك قيام السودان فى السابق بتمويل المتمردين وإمدادهم بالأسلحة .

وقد اتخذ الرئيس إدريس ديبى موقفًا جديدًا وهو إعلانه عن تأييد قرار مجلس الأمن رقم (١٧٠٦) والقاضى بنشر قوات دولية فى إقليم دارفور على اعتبار أن القرار ربما يوفر له منطقة عازلة تمنع وصول إمدادات للمتمردين فى دارفور .

كما حاول القيام بالوساطة بين حكومة السودان والمتمردين ، ولكن هذه الوساطة لم تجد قبولاً وتأييدًا من قبل المتمردين . نظرًا لأنهم يرون أن إدريس ديبى قد تخلى عنهم ، وكان من الواجب فى نظرهم التعاون معهم بناء على انتمائهم الطبقى حيث ينتمى الكل لقبيلة الزغاوة .

(ب) جمهورية إفريقيا الوسطى :

إحدى الدول التى تؤثر عليها الأحداث فى منطقة دارفور ، فبحكم قربها من مركز الصراع سواء فى تشاد أو السودان أصبحت أراضيها بمثابة أماكن لتجمع المتمردين ، وأصبحت سوقًا كبيرًا لتهريب السلاح إلى أطراف التمرد خصوصًا لعدم قدرتها على ضبط الحدود .

وإذا استمر الوضع فى دارفور كما هو عليه فسيؤثر بدون شك على استقرارها الاجتماعى والاقتصادى . وقد ينقل الصراع إليها فيما بعد لو لم تجد أزمة دارفور حلاً مناسبًا، يوقف نزيف الدم فيها .

(ج) ليبيا :

ما قيل عن العلاقات التى ربطت دارفور بتشاد ، يقال عن العلاقات التى ربطت وما زالت تربط الإقليم بالجماهيرية الليبية ، فقد وجدت علاقات ربطت بين ليبيا ودارفور منذ القِدَم . وأبرز ملامح هذه العلاقات هى :

العلاقات السياسية :

ارتبطت سلطنة الفور خصوصًا فى عهد السلطان على دينار بعلاقات وثيقة مع ليبيا فى عهد السنوسيين ، حيث كان السنوسيون يقدمون الدعم للسلطان على دينار فى حربه ضد الإنجليز أثناء الحرب العالمية الأولى . وكانت ليبيا بمثابة قاعدة لإمداد وتموين سلطنة دارفور فى الصراع ضد القوات الإنجليزية التى كانت تحكم السودان فى هذا الوقت ، وتريد بسط سيطرتها على إقليم دارفور .

العلاقات الاجتماعية والاقتصادية :

ارتبطت دارفور بليبيا بعلاقات اجتماعية ، لعل من أبرزها وجود جماعات كبيرة من قبائل الزغاوة تعيش فى ليبيا ، كما أن قبيلة الصو ، التى أسست مملكة كبيرة فى تشاد تعود فى أصولها إلى أصول ليبية .

وكانت هناك علاقات تجارية ربطت بين دارفور وليبيا منذ القِدَم عبر الطرق الصحراوية التى كانت تربط إقليم فزان بمنطقة وسط إفريقيا عامة ودارفور خاصة ، وكانت تجارة القوافل الصحراوية عاملاً من العوامل التى ربطت بين الشعب الليبى ، وأهالى دارفور .

وفى العصر الحديث وفى أثناء الصراع بين ليبيا ونظام الرئيس حسين حبرى فى تشاد أصبح إقليم دارفور ساحة من ساحات المعارك التى دارت بين ليبيا وتشاد ، فدخلت قوات ليبية إقليم دارفور لتطويق قوات الحكومة التشادية ، وبانتهاء الحرب خرجت هذه القوات .

وفى إطار سياسة ليبيا الإفريقية . حاولت التوسط لحل المشكلة عن طريق عقد قمم إفريقية مصغرة بين الحكومة السودانية وتشاد ، الغرض منها ضمان عدم تقديم تشاد العون لمتمردى دارفور ، مقابل تعهد السودان بعدم مساعدة المتمردين فى تشاد .

ولذلك عقدت ليبيا مؤتمرًا ضم كلاً من مصر ، السودان ، ليبيا ، تشاد ، إريتريا ، إفريقيا الوسطى بعد استيلاء المتمردين فى تشاد على مدينة أبشى ، وأصدر المؤتمر برتوكول طرابلس ٢١ من نوفمبر ٢٠٠٦م ، وقد تمت الإشارة إلى المؤتمر من قبل .

وما زالت الحكومة الليبية تقوم بمحاولة الوساطة بين أطراف الصراع ، ولذلك عقدت عدة مؤتمرات قمة مصغرة للعمل على وقف التدهور فى دارفور ، وحضر المؤتمر دول مثل : مصر ، السودان ، إريتريا ، تشاد .

مصر وأزمة دارفور :

ارتبط السودان عامة ، ودارفور خاصة بمصر ارتباطًا عضويًا ، وهذا أمر طبيعى لأن السودان يمثل لمصر عمقًا استراتيجيًا لا يمكن الاستغناء عنه والاستقرار فى السودان له انعكاسات على مصر .

والعلاقات المصرية السودانية أكبر من أن تكتب فى عجالة ، بل تحتاج إلى مجلدات حتى تكفيها ، فمنذ فتح مصر للسودان فى عهد محمد على فى الفترة من ١٨٢٠م إلى ١٨٢٢م . ظلت العلاقات المصرية السودانية قوية ، ولم يعكر صفوها أى حدث من الأحداث .

وطبيعة العلاقات المصرية السودانية لها خصوصية ، فامتداد النيل فى البلدين جعل مصر والسودان يجمعهما نهر واحد ، وأصبح يطلق على البلدين وادى النيل . ومن خصوصية العلاقة أن السودان كان يعتبر جزءًا من الأراضى المصرية حتى عام ١٩٥٣م ، قبل توقيع اتفاقية السودان .

وحتى لا نخرج من موضوع الكتاب نحاول إلقاء الضوء على بعض ملامح العلاقات المصرية مع إقليم دارفور .

العلاقات التاريخية بين مصر ودارفور :

خضعت دارفور للحكم المصرى فى عهد إسماعيل ، وقد أصبحت نتيجة الوجود المصرى ولاية لها شخصيتها الاعتبارية . وقد أقام المصريون فى دارفور نظم حكم حديثة . فنظمت الإدارة فى دارفور وأدخلت أبناء الإقليم فى الجيش ، وساعدت على ظهور طبقة موظفين من الإقليم يديرون بلدهم على أرقى مستويات الإدارة[1] .

(١) انظر : تفصيل الحكم المصرى لدارفور فى الفصل الأول .

العلاقات الاقتصادية :

قبل انضمام دارفور إلى السودان ، وفى عهد سلطنة الفور كان بينها وبين مصر علاقات تجارية عبر درب الأربعين [1] . وكانت مصر محطة للقوافل الآتية من دارفور .

وتعتبر مصر معبرًا للإسلام إلى دارفور ، فعن طريقها عرف الإسلام طريقه إلى منطقة دارفور وحوض تشاد ، والسبب الرئيسى الذى جعل العلاقات قوية بين مصر ودارفور مرور طرق الحج بمصر مما نتج عنه اختلاط كثير من الأفارقة بالمصريين . نظرًا لطول رحلة الحج والتى قد تمتد لشهور عديدة .

ووجود الأزهر الشريف فى مصر كان عاملاً رئيسيًا فى تقوية العلاقات بين دارفور ومصر ، حيث كان يفد الطلاب من دارفور على مصر للدراسة بالأزهر الشريف ، وقد أقام لهم الأزهر رواقًا [2] عُرِف باسمهم ، وهو رواق الفور .

ومن خلال الكتابات المصرية عن دارفور ، عرف العالم عنها الكثير ، فمحمد بن عمر التونسى زار الإقليم وكتب عنه كتابه المشهور (تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان) .

وملامح السياسة المصرية فى مشكلة دارفور تنطلق من رفض توقيع أى عقوبات على السودان ، وأيضًا المحافظة على سلامة ووحدة أراضى السودان .

---

(١) درب الأربعين : كان يربط مصر بدارفور ، ويبدأ من مدينة أسيوط فى الصعيد مرورًا بالواحات وينتهى فى دارفور ، وبالإضافة لأهميته التجارية كان إحدى طرق الحج المشهورة فى إفريقيا .

(٢) الرواق :جزء من التكوين المعمارى للمسجد ، وهو عبارة عن أعمدة مسقوفة وقد تحولت الأروقة فى الجامع الأزهر لأماكن لسكن الطلبة ، فأصبحت مثل المدن الجامعية ، ثم انفصلت وأصبحت مبانى مستقلة لاستقبال الطلبة . وكان يخصص لكل بلد رواق ، فهناك رواق المغاربة لبلاد شمال إفريقيا ، وهناك رواق الأتراك ، ورواق السليمانية لطلاب جنوب شرق آسيا . ورواق التكرور لطلاب غرب أفريقيا ، ورواق الفور . ورواق الجبرت لطلاب شرق أفريقيا ، وكان لكل رواق شيخ مسئول عنه .انظر : عبد العزيز الشناوى (الأزهر جامعًا وجامعة) الأنجلو المصرية ١٩٨١م .

كما ترى أن مشكلة دارفور مشكلة داخلية سودانية ، يجب حلها مع أطرافها مباشرة دون تدخل أجنبى . وإنما العمل من خلال الاتحاد الإفريقى .

وأبرز جهود مصر لحل مشكلة دارفور تقديم المساعدات لأهالى الإقليم ، الاشتراك فى المؤتمرات التى عُقِدت لاحتواء الأزمة مثل القمة المصغرة التى عُقِدت فى طرابلس ، كما ترفض وجود قوات أجنبية فى الإقليم إلا فى إطار قوات من الاتحاد الإفريقى .

(د) إريتريا :

ارتبطت إريتريا بالسودان منذ نشأة جبهة تحرير إريتريا فى أوائل الستينات من القرن العشرين ، وكانت العلاقات ودية ، حتى قامت دولة إريتريا عام ١٩٩١م .

ولكن ساءت العلاقات بسبب اتهام الرئيس الإريترى إسياسى أفورقى للسودان بمحاولة اغتياله بواسطة النقيب / أبو الخيرات والمسجون حاليًا فى إريتريا كما اتهمت إريتريا السودان بالتعاون مع أثيوبيا لعزله . وخصوصًا بعد انفراج العلاقات بين السودان وأثيوبيا ، والتى كان من أبرز مظاهره إقامة طرق بين أثيوبيا والسودان والتفكير فى إنشاء خط حديدى بين البلدين . مع فتح الحدود .

وكان رد فعل الرئيس إسياسى أفورقى باحتضان المعارضة السودانية سواء فى دارفور أو فى شرق السودان . مع تقديم الدعم اللوجستى لها ، وفى حادثة غير مسبوقة سلم السفارة السودانية فى أسمرة عاصمة إريتريا للمعارضة السودانية .

ولكن فجأة غيَّر الرئيس الإريترى سياسته وبدأ يقوم بدور الوساطة فى مشكلة دارفور ، ولعل السؤال هنا : ما هى أسباب تغير سياسة إريتريا اتجاه السودان ؟ الواقع يقول : إن الرئيس الإريترى يخشى من قيام تحالف بين أثيوبيا والسودان ضده ، بالإضافة لرغبته فى القيام بدور فى السياسة الإفريقية رغبةً فى كسر الحصار والعزلة عنه . وخصوصًا بعد قيام تحالف يضم اليمن ، وأثيوبيا ، والسودان ضده ، وهو المعروف باسم محور صنعاء/ أديس أبابا / الخرطوم .

لذلك بدأ الرئيس الإريترى بالتوسط بين الجماعات المتمردة والحكومة السودانية ، ولكن الحكومة السودانية تتعامل معه بحذر ، ولعل أبرز اللقاءات التى حدثت معه هو والحكومة السودانية فى مؤتمر طرابلس .

٢ ـ الأطراف الدولية

بعد استعراض القوى والأطراف الإقليمية وموقفها من الصراع الدائر فى دارفور، يتواصل الحديث عن دور الأطراف الدولية وموقفها من الأحداث . وتمثل الأطراف الدولية فى الولايات المتحدة الأمريكية ، فرنسا ، الاتحاد الأوروبى ، انجلترا ، ألمانيا .

١ ـ أمريكا :

وتعتبر الولايات المتحدة الطرف الأقوى فى مسألة دارفور ، ولذلك نتحدث عن دورها وموقفها فى الصراع مبتدئين بدورها فى أفريقيا عامة وفى قضية دارفور خاصة .

الوجود الأمريكى فى قارة إفريقيا يعود لفترة العشرينيات من القرن المنصرم . وعلى وجه التحديد فى عام ١٩٢٩ . وكان الوجود الأمريكى ممثلاً فى قيام جمعيات تبشيرية كانت تعمل على وجه التحديد فى تشاد .

ولكن منذ عهد حكومة الرئيس (بيل كلينتون) زاد الاهتمام بقارة إفريقيا ، ثم كبر الاهتمام أكثر فى عهد حكومة الرئيس جورج دبليو بوش . فما هى الأسباب التى أدت لازدياد حجم الدور الأمريكى ؟

الاهتمام الأمريكى بأفريقيا يدخل ضمن إطار الاستراتيجية التوسعية والتى تتبناها الإدارة الأمريكية لتحقيق الأمن القومى الأمريكى والتى تقوم على مكافحة الإرهاب ، والدول الراعية له فى زعمهم . ومنها أيضًا الرغبة فى تأمين احتياجات أمريكا من الطاقة ، وأيضًا وهذا سبب مهم التصدى للقوى الصاعدة فى العالم مثل الصين وغيرها .

ويظهر هذا التوجه الأمريكى من خلال الكتابات والتقارير ، والتصريحات التى يصدرها المحافظون الجدد ، والذين يتبنون سياسة الهيمنة على العالم [1] .

كما أن هاجس أمريكا من القوى الصاعدة والتى قد تمثل لها تهديدًا على المستوى القريب ، وتصبح منافسًا لها مثل الصين أمر يجب التصدى له فى نظر الإدارة الأمريكية . فالتواجد الصينى الملحوظ فى القارة وسيطرته على النفط فيها جعل مجلس العلاقات الخارجية يصدر تقريرًا فى ديسمبر عام ٢٠٠٥م يحذر فيه الولايات المتحدة من منافسة قوية من الصين فى النفط فى إفريقيا . كما دعا التقرير إلى اتباع أسلوب جديد فى التعامل مع القارة وهو إحلال أسلوب الشراكة بدلاً من أسلوب المنطلقات الإنسانية فى التعامل ، كما اختتم التقرير تحذيره بأنه بحلول عام ٢٠١٠م ستتعادل واردات النفط الإفريقية مع النفط فى الشرق الأوسط .

النفط ودوره فى التدخل الأمريكى فى أفريقيا :

كما ذكرنا فى الفقرة السابقة أن تقرير مجلس العلاقات الخارجية الأمريكى فى تقريره ذكر أن النفط الإفريقى سيكون إنتاجه معادلاً للنفط فى الشرق الأوسط بحلول عام ٢٠١٠م . كما ظهرت دراسة جديدة أجرتها المجموعة الوطنية والمسئولة عن تطوير سياسة الطاقة فى الولايات المتحدة الأمريكية أن أمريكا بحلول عام ٢٠١٥م سترفع وارداتها النفطية من ١٧٪ إلى ٣٥٪ فى حالة إذا تم السيطرة لها على مصادر البترول الإفريقية . وإذا تمكنت من ذلك بالإضافة لبترول العراق سيؤدى لتحكمها فى اقتصاد العالم .

وللنفط الإفريقى فى السياسة الأمريكية أهمية ، وهى أن النفط الإفريقى أسعاره منخفضة بالمقارنة مع النفط العربى بسبب سهولة نقله عبر خطوط أنابيب من على ساحل المحيط الأطلنطى إلى مراكز الصناعة فى أمريكا على الساحل الشرقى ، كما أن طريق البترول الإفريقى آمن ولا يتعرض لمخاطر مثل البترول الذى يعبر فى قناة

(١) انظر : مجلة السياسة الدولية = أعداد رقم : ١٤٤ ، ١٤٥ لعام ٢٠٠١م .

السويس ، والخليج العربى ، والبحر الأحمر ، حيث تتميز هذه المناطق بالتوتر ، كما أنها محاطة بكتل بشرية معادية لأمريكا .

ومن أهمية البترول الإفريقى لأمريكا الرغبة فى تنويع مصادر الاستيراد بدلاً من الاعتماد على جهة معينة ، مما يجعلها تخضع لمساومات من المناطق التقليدية فى الإنتاج .

والبترول الإفريقى يقع بعيدًا عن سيطرة منظمة الأوبك ، وبالتالى تتحكم أمريكا فى تحديد أسعاره لصالحها .

ويتميز البترول الإفريقى بقلة نسبة الكبريت فيه مما يقلل من تكاليف التكرير . وهذا يمثل قيمة اقتصادية تجعل من عملية استثمار الإنتاج من البترول الإفريقى عملية اقتصادية.

ولتحقيق الأهداف السابقة من محاربة الإرهاب ، والسيطرة على مصادر الطاقة ، ومحاربة النفوذ الصينى استلزم الأمر من الأمريكان محاولة التواجد العسكرى فى القارة . ضمانًا لتأمين خطوط أنابيب تشاد/ الكاميرون الذى سوف يضخ مائتين وخمسين ألف برميل يوميًا ، بالإضافة لبترول خليج غينيا وأنجولا والذى سينتج حوالى ٤ , ٥ مليون برميل يوميًا .

ولذلك وقَّعت الولايات المتحدة عدة اتفاقيات عسكرية مع الكاميرون ، غينيا والجابون يحق لها من خلالها الاستفادة من مطارات هذه الدول ، كما قامت بإجراء مناورات عسكرية مع دول مثل تشاد ، النيجر ، السنغال ، مالى ، موريتانيا ، نيجيريا .

الولايات المتحدة الأمريكية والسودان :

منذ وصول حكومة الإنقاذ للحكم ، وتبنيها الاتجاه الإسلامى . بدأت الولايات المتحدة الأمريكية الزج بنفسها فى شئون السودان . والذى اعتبرته من الدول الراعية للإرهاب . وخصوصًا بعد حادثة تفجير السفارة الأمريكية فى نيروبى .

وبدأت تقيم نوعًا من التحالف مع متمردى الجنوب بزعامة جون قرانق وتقدم الدعم لحركة الجبهة الشعبية لتحرير السودان ، وقام قرانق بزيارات عديدة للولايات المتحدة الأمريكية . وكوّن ما يشبه لوبى فى واشنطن ، كما قدمت الإدارة الأمريكية فى عهد

كلينتون الدعم للحركة حتى وقّعت معاهدة سلام مع السودان ، وتم وضع قوات دولية فى الجنوب .

وفى عهد إدارة الرئيس بوش ، ومع تزايد نفوذ المحافظين الجدد بدأت أمريكا تتدخل فى شئون السودان مستغلة أزمة دارفور ، فقد قام وزير الخارجية الأمريكى كولن باول بزيارة السودان ، ثم تبعها بزيارة إقليم دارفور . وبعد لقائه بالمسئولين فى السودان ، طرح كولن باول مشروعًا من ثلاث نقاط لحل أزمة دارفور ، وهى :

١ - نزع أسلحة الميليشيات المسلحة فى دارفور .

٢ - تأمين عودة اللاجئين لديارهم .

٣- رجوع اللاجئين فى تشاد لقُراهم .

وقد هدد كولن باول بأنه إذا لم يتم تطبيق هذه الشروط الثلاث ستقوم الولايات المتحدة الأمريكية بعدة إجراءات فى مجلس الأمن ، ويمكن للسودان تفادى هذه الإجراءات إذا طبق ثلاثة شروط أيضًا ، وهى :

١ - السيطرة على المليشيات الموالية لحكومة الخرطوم .

٢ - السماح للمنظمات الإنسانية بحرية العمل .

٣- البدء فى مفاوضات مع جماعتى التمرد .

وقد ارتفع سقف الضغوط الأمريكية على السودان ، فقد صدر قرار من الرئيس بوش بمحاسبة ومصادرة أموال المسئولين عن أحداث دارفور ، ويقصد بذلك المسئولين فى حكومة السودان ، وتجميد أموال شركات سودانية .

كما أن مضابط الكونجرس الأمريكى يتبارى فيها النواب على صب الزيت على النار كما يقال ، فمرة يدَّعون أن دارفور تتعرض لحركة إبادة تمهيدًا بعد ذلك لمحاكمة من يرونه من المسئولين السودانيين فى المحكمة الجنائية الدولية .

كما أن أمريكا تحرض على إرسال قوات متعددة الجنسيات إلى دارفور ، وسارعت فى استصدار قرار من مجلس الأمن بذلك وهو القرار قم (١٧٠٦) . والقاضى بنشر قوات دولية فى الإقليم ، وهو القرار الذى أثار غضب الحكومة السودانية .

ونشطت جمعيات حقوق الإنسان فى الادعاء بقيام المليشيات العربية المدعومة من قِبَل الحكومة بإجبار حوالى مليون شخص من الأفارقة السود على الفرار من منازلهم .

كما تقدمت الولايات المتحدة باقتراح ، وهو صدور قرار من الأمم المتحدة بفرض العقوبات على السودان ، وبالنظر لهذا المشروع يتضح لنا مدى تعنت الولايات المتحدة ضد حق السودان فى تعاملها مع أزمة دارفور .

والمتتبع لتصرفات الولايات المتحدة ضد السودان . يلاحظ تخبُّطًا فى هذه السياسة ، فأمريكا التى تتهم السودان بالقيام بحركة إبادة ضد السكان فى دارفور . يأتى على لسان وزير خارجيتها السابق كولن باول بعد زيارته لدارفور . أنه لم يجد أدلة على وجود إبادة فى دارفور .

٢ ـ فرنسا :

الموقف الفرنسى فى إفريقيا ، ودورها فى التعامل مع أزمة دارفور يجىء على النقيض من الموقف الأمريكى ، ونستطيع القول أن هناك صراعًا خفيًّا بين الدولتين .

ففرنسا صاحبة النفوذ القديم ، وصاحبة الرصيد الاستعمارى فى إفريقيا ، تحس بأن مصالحها باتت يتهددها الخطر من الوجود الأمريكى ، فقد أخرجت أمريكا دولاً كانت فى منظمة الفرانكفون من سيطرة النفوذ الفرنسى إلى النفوذ الأمريكى مثل دولة زائير ، ورواندا وبوروندى . وما زالت هناك منافسة على موريتانيا وتشاد .

فدولة تشاد لاّ تزال فى دائرة النفوذ الفرنسى ، ويوجد بها قوات فرنسية متمركزة ، كما أن الشركات الفرنسية العاملة فى مجال النفط ، تسيطر على المنشآت النفطية هناك . والخزان النفطى الموجود فى تشاد من المتوقع أن يكون له امتداد فى دارفور .

ويتميز الموقف الفرنسى بصفة عامة بالموضوعية والاعتدال ، ويحاول الفرنسيون بقدر الإمكان الحد من تفاقم الأزمة هناك ، حرصًا على مصالحهم فى تشاد .

٣ـ الاتحاد الأوروبى :

امتاز موقف الاتحاد الأوروبى من أزمة دارفور بالتخبط والتناقض ، فمرة هدد بفرض عقوبات على السودان ما لم يقم بالضرب بشدة على المتورطين فى أعمال العنف وأيضًا مع استمرار تجاهل المطالب الإنسانية .

وأحيانًا يدعو الاتحاد الأوروبى إلى التريث عند اتخاذ قرار بفرض عقوبات على السودان بدون مبرر ، كما جاء على لسان منسق السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبى خافير سولانا .

٤ـ الدور الألمانى فى الأزمة :

تمثل ألمانيا محورًا هامًّا فى قضية دارفور ، من حيث تقديمها للدعم المادى والمعنوى للمتمردين ، بالإضافة لارتفاع حدة نبرتها الهجومية ضد الحكومة السودانية ، لدرجة أن السودان اعتبر موقف ألمانيا هو الأسوأ فى أصوات المجموعة الأوروبية ، بل إن موقف ألمانيا تفوَّق على موقف انجلترا من حيث الشدة .

ويتميز الموقف الألمانى بالغموض فى تعامله مع أزمة دارفور ، ولكن المؤشرات توضح أن لها يدًا فى محاولة ازدياد العنف فى الإقليم ، فهى التى تقدم الإيواء والدعم لزعماء التمرد رغم محاولات وزير الخارجية الألمانى الكثيرة لنفى ذلك .

وقد كان للمنظمات المدنية الألمانية دور فى محاولة إيجاد نوع من التواجد الألمانى ، فقد قامت إحدى المنظمات الألمانية بإنشاء مشروع يسمى توطين النخيل خلال السبعينيات من القرن العشرين .

وقد استضافت قادة التمرد مثل على الحاج ، والذى يدير التمرد من هناك ، بالإضافة لوجود أكبر عدد من أبناء دارفور هناك فى ألمانيا .

٥ـ موقف بريطانيا :

السياسة البريطانية فى تعاملها مع أزمة دارفور تسير على نفس النمط الذى تسير عليه السياسة الأمريكية ، ويمكن إبراز ملامح الدور البريطانى فى الادعاء بوجود إبادة جماعية فى دارفور تستدعى تدخلاً عسكريًا فوريًا . فقد صرح وزير الدفاع البريطانى أن بريطانيا مستعدة لإرسال خمسة آلاف جندى إلى دارفور .

٦ ـ الدور اليهودى فى مشكلة دارفور :

على الرغم من أن اتجاهات السياسة الإسرائيلية تصب دائمًا فى دعم إسرائيل وحماية مصالحها إلا أن إسرائيل والمنظمات اليهودية بدأت تولى اهتمامًا بقضية دارفور ، حيث يرى بعض المفكرين اليهود مثل (إيلى ويزل) أنه لا مانع من التركيز على مشاكل الآخرين.

وكان من مظاهر التدخل اليهودى فى المشكلة استضافة المجلس اليهودى فى واشنطن حملة لرفض عمليات القتل فى السودان على زعمهم .

كما أن متحف الهولكست فى يوم ٢٤ يونيه ٢٠٠٤م ، جمد نشاطاته لمدة نصف ساعة ليلفت انتباه العالم لما يجرى فى السودان ، كما قام ما يسمى بالتحالف اليهودى لمنع الكوارث والذى يضم حوالى خمسة وأربعين جماعة يهودية بجمع التبرعات لمتضررى الحرب فى دارفور .

كما قام متحف الهولكست أيضًا فى ٢٨/ ٧/ ٢٠٠٤م برعاية برنامج يسمى شواهد العنف على ما يحدث فى دارفور ، كما أنه وصف الصراع بأنه إبادة .

والسؤال الذى يطرح نفسه الآن : لماذا التدخل اليهودى فى شئون دارفور ؟ الإجابة على هذا السؤال يحتاج لقراءة أسباب تدخُّل أمريكا فى شئون دارفور فيرجع إليها ، ويمكن إيجازها فى البحث عن البترول ، والسيطرة على مقدرات السودان .

★★★